تفسير سورة الاعراف الحلقة 37

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(55)**

**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ(56)**

بعد أن مرت الآيات تبين بالبرهان الواضح من هو الخالق، و من هو الذي يستحق العبادة دون سواه، بينت أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق و لا يمكن أن يكون ه خالقا، و بينت انه  المدبر للوجود و لا يمكن أن يكون مدبر  الله، بالبرهان القاطع و بالدليل الواضح و بمخاطبة الفطرة، تبين ذلك واضح جاءت بعدها هاتان الآيتان تبينان ضرورة الدعاء وضرورة العبادة وذكرت فيما ذكرت شروطا من شروط الدعاء ، و مر حديثنا حول الدعاء مفصلا في محاضرات كثيرة ولكن مع هذه هاتين الآيتين نتحدث في شيء من ذلك.

**مفردات**

تضرعا: التضرع إظهار للضراعة والذل والخضوع على ما ذكره الراغب، فالتضرع وهو الدعاء مع الذل والخضوع، و قيل أيضا معناه الدعاء على نية.

خفية: الخفية الاسرار بالدعاء وهو الدعاء بالسر ان يدعو بينه وبين نفسه ليس بين الناس، يجلس و يختلي مع الله، سواء كان في البيت او خارج البيت في اي منطقة وفي أي مكان وأي زمان، و يدعوا الله سبحانه و تعالى.

**البيان**

قوله تعالى:" ادعوا ربكم تضرعا وخفية " الدعاء قسمان: خفي وعلني؛

1-الدعاء الخفي: هناك دعاء خفي و دعاء علني‘ ماهي ميزت هذا الدعاء هذا الدعاء؟ روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "خير الدعاء الخفي." افضل الدعاء ان يكون الشخص بينه وبين الله "و خير الرزق ما يكفي" الدعاء الخفي أفضل لأنه أبعد عن الرياء، فالشخص الذي يدعو الله لوحده يجلس في بيته وهو يدعو و منقطع هذا ليس فيه رياء،  يضمن  جانبه من الرياء، يضمن صدقه وإخلاصه في الدعاء، الدعاء الخفي يكون أقرب إلى الإخلاص، الدعاء الخفي أقرب الى الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى ، والتركيز و حضور القلب في دعائه الى الله سبحانه وتعالى فلا يكون منشغل هنا وهناك ولا ملتفتا للاغيار وإنما هو توجه لله سبحانه وتعالى يتوجه إليه بنفسه صادقا مع نفسه، الدعاء الخفي أقرب لتحقيق العبودية وصدق العبودية، لأنه ينصهر بينه وبين خالقه وليس لاحدا دخْل في ذلك، يقول السيد الطباطبائي: وليس من البعيد أن يكون كناية أعني التذلل جيء به لتأكيد التضرع فهو نفسه الدعاء بتضرع الخفية هو نفسه الدعاء بتضرع بحيث ان المتضرع كانه يختفي وينقطع ويتلاشى من كثرة تذلل وتضرعه كأنه خفي ، فالسيد يقول ليس ببعيد أن يكون هو شيء واحد.

2-الدعاء العلني: ماذا في الدعاء العلني ومتى يكون؟ نقول لكل مقام مقال، صحيح ان الدعاء الخفي فيه الروايات ومقدم ولكن هناك في بعض الاحيان تكون مبررات الدعاء العلني، مثلا في حال المصيبه و الذي يكون الشخص مدهولا بسبب الكارثه او المصيبه التي تحل عليه فانه يدعو هكذا وينطلق في الدعاء و لا ضير، لان نقول له انتظر حتى تختفي و تبقى لوحدك و تنعزل عن الناس ثم تدعو انطلق في الدعاء فينطلق في دعاءه ، فيكون دعائه مناسبا لهذا المقام الذي هو فيه، و في بعض الاحيان توجد مرجحات للدعاء العلني ايضا الدعاء العني ليس دائما يكون غير المطلوب في بعض الاحيان يكون هو المطلوب، كما ان الصدقه علنية و صدقة سر ، العلنية ايضا تكون مطلوبا ايضا الدعاء كذلك ، من ضمن موارد  التي يكون فيه الدعاء العلني مطلوبا التشجيع على الدعاء، في مورد يكون دعائك علنا تشجيعا للآخرين فيكون مطلوب، نحن الان في هذا الوقت نرى المساجد الخاليه ، المئاتم خاليه، خلوها قد يؤثر على التوجه الروحي اذا لم يبرمج الناس انفسهم ويعوض  هذا الفقدان وهذا الحرمان بطريق اخر قد يؤثر، اذن في بعض الاحيان اجتماع الناس في الدعاء علنا يكون تشجيعا، فانا مثلا عندما اقرأ الدعاء علنا مع زوجتي او اولادي هذا الدعاء يكون تشجيعا لهم، فيكون افضل من ان اختفي و ادعو ‘ بسبب هذا المرجح وهو ان يكون الدعائي علنا مشجعا لاولادي ومربيا لهم وحاملا لهم على ممارسه الدعاء فيكون مقبولا و مرجحا؛ ايضا التفاعل في اجواء الدعاء، بعض الاشخاص عندما يجلس لوحده يدعو ويمسك كتاب الدعاء يمل بسرعه ولكنه اذا جاء في اجواء الدعاء علنا مع الناس و كان القارئ يقرا دعاء بصوت وبطريقه مؤثره يتفاعل، نقول له احضر  الدعاء وهذا الدعاء العلني ليس فيه ضير، بل يكون مرجحا و راجحا؛

ايضا في رجاء الاستجابة في حالات، يقول الشخص عندي ذنوب كثيرة ولكني اذا اختلطت مع المؤمنين وصار الاستغفار جماعيا والدعاء جماعي الصلاة الجماعة مع الجميع والدعاء مع الجميع الله سبحانه و تعالى قد يشملني برحمته نظرا للمؤمنين لأنهم يدعون لي و ادعو لهم فيكون هنا مرجح رجاء استجابة الدعاء؛

ايضا من ضمن مرجحات الدعاء علنا رفع التهمة، لو انا الشخص مثلا يتهم الناس أنه لا يقرأ الدعاء و لا يرونه يدعو و هو فقط يدعو لوحدة إذا اختلى لوحده يقال له ادعو امام الناس، اجعل الناس تنظر إليك على انك من اهل الدعاء لماذا تجعلهم ينظرون إليك نظرة الاتهام و نظرة سوء ولكن اجعل لذلك لله لا يكون رياء و من أيدي الناس فقط وإنما لترفع نفسك من موضع التهمة و موضع الاساءة اليك.

قوله تعالى: "إنه لا يحب المعتدين" الله تبارك و تعالى لا يحب التجاوز والتعدي و هذا معنى عام و شامل لكل تعدي وكل تجاوز يشمله وله مصاديق ترتبط بهذه الآية؛

من مصاديق

الف) التعدي على الآخرين؛ التعدي على الآخرين و التجاوز على الآخرين هذا تعدي مرفوض والمتعدي مبغوض والله لا يحب هذا المعتدي أيا كان وفي أي مكان ومن اي احد اعتدى مرفوض.

ب) العبادة و الدعاء و الطلب من غير الله تعدي، أن يدعو غير الله أو يشرك بالله و يتوسل بغير الله من غير طريق من الطرق التي يرتضيها الله هذا يكون تعدي، إما أن يبتقي لله الطريق الصحيح والوسيلة الصحيحة كما يريده الله سبحانه وتعالى فليس هو تعدي.

ج) الرياء من مصاديق التعدي، يدعو والله أمره بالدعاء ولكن ان كان فيه رياء فإن هذا تعدى و دعائه غير مستجاب و ليست له قيمه.

د) الصراخ في الدعاء وعدم مراعاة حرمة الناس من التعدي، في بعض الاوقات اناس يقرؤون الدعاء و لكن مثلا في مكبرات الصوت و يصل الى الجيران ويضر بالجيران فهذا تعدى والتعدي مرفوض والمتعدي مبغوض والله لا يحب المعتدين، و جميع انواع التعدي مرفوضة غير مقبوله من الله سبحانه وتعالى لا يرتضيه الله.

قوله تعالى::" ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها " ايضا من شروط الدعاء المستجاب:

1-عدم الافساد في الارض، فان الله تعالى لا يحب المفسدين، والله يستجيب لمن يحبهم فإن كان هذا الشخص معتديا مفسدا في الأرض فإنه لا يرجو الاستجابة، من الذي يرجو الاستجابة؟ الذي يسعى للصلاح وهو صالح في نفسه، يداوم على صلاحه و على إصلاح غيره إذا دعا وهو صالح، الله سبحانه وتعالى يرحب به، اما اذا كان طوال وقته فاسدا مفسدا ثم يأتي ويقول اريد ان ادعو فلا استجابة مع الافساد.

2-عدم الخروج عن القانون الوجود الذي رسمه الله سبحانه وتعالى ،لأنه إفساد وتلخيصه اعقلها وتوكل، القانون يقول اعتمد على الأمور والوسائل التي جعله الله لك و ادعو الله يستجيب لك و اذا انقطعت وسائلك في شيء ولم تصل لحل او علاج فيه وطريق فيه فهنا تنقطع الوسائل فتدعو الله سبحانه وتعالى ، وإن كان الدعاء حتى مع الوسائل مطلوب ولكن لا تجعل الدعاء وحده مع إمكان الوسائل في يدك، لذلك هناك أحاديث الإشارة إلى هذا كثير، انه شخص مضمون الحديث يدعو على زوجته والله جعل زمامها في يده وهو يريد أن يتخلص منها فيدعو الله ان يخلصه منها فيأتيه النداء إنه ألم أجعل أمرها في يدك أنت تستطيع لماذا تعيش معها تعيشها تعيشك ،تعيشان جحيما و بيدكما الخلاص، شخص يجلس في جنب جدار والجدار يريد أن ينقض عليه فيدعو الله أن يحفظه من السقوط الجدار يقال له ابتعد عنه، الامور في يدك المادية وما تستطيع ان تفعله بيدك انت مسؤول ان تفعله وتدعو الله ايضا لا تعتمد على الدعاء و يكون مخالفا للقانون.

3- أن لا يكون عاصيا  لله تعالى، يستمر في العصيان و يرجع يقول يا ربي اعطيني، بطنه مملوء بالحرام ويقول يا الله سهل اموري و يسر لي ،لابد ان يكون يطهر اكله و يطهر بطنه من الحرام.

4- أن لا يكون مطلوبا للناس معتديا على حقوق الناس، فيه تجاوز على الناس وعلى حقوق الناس و يرجو من الله سبحانه وتعالى فإن رجائه خائب و لن يستفيد منه شيء.

من شرط الدعاء أيضا قوله تعالى:" وادعوه خوفا وطمعا"

5-عدم الاغترار والعجب بالنفس بل عدم الرضا بالنفس لا يصيبك العجب بنفسك وتقول بلغت ما بلغت ، لا تغتر وادعوه خوفا وطمعا انت مطيح ابقى في الخوف و في الرجاء والطمع، ادعو الله سبحانه وتعالى وأنت خائف.

6- وطمعا، عدم اليأس من الشروط وعدم القنوط ، تدعو الله انت خائف وتدعوه ايضا طامعا فيما عند الله وأنه لن يخيبك فتعيش بين الخوف والرجاء.

قوله تعالى:" إن رحمت الله قريب من المحسنين"

7- الاحسان، شرط من الشروط فمن يعمل ويحسن فهو قريب من الله فلا ييأس ولا يغتر كن محسنا تفتح لك أبواب السماوات والأرض، الذي يقف ويقدم الاحسان للاخرين و يقف مع الضعفاء والمحتاجين فإن الله سبحانه وتعالى يعطيه، والذي يدعو بهذا الدعاء فهو المعتدل، فهو المستوي وهو المحسن والله يستجيب له، قال السيد الطباطبائي: إن الله تعالى سمى المعتدلين في الدعاء بالمحسنين و هم محسنون لأنهم يدعون ربهم كما ينبغي ،كما ينبغي الدعاء فهم معتدلون فيكونون محسنين والله يحب المحسنين و بين أن رحمته تعالى قريبة من المحسنين فيستجيبوا لهم دعائهم.

والحمد لله رب العالمين